الملاح في النصوص الأدبية

The sailor in literary texts

الباحث طاهر جاسم محمد النايلي
Tahir Jassim Mohammed Alnayly

ا.م.د. ولاء صادق عبد علي الفنهراوي
Ass.Prof. Dr Walaa Sadiq Abd Ali Alfanharawe

Department of Archaeology- University of Al-Qadisiyah

قسم الآثار جامعة القادسية

Correspondence author: walaa.abdali@qu.edu.iq

الخلاصة :

ارتبطت كلمة الملاح بالقصص والأساطير التي وردت في عدة نصوصاً ادبية ونصوصاً اقتصادية ، فقد إجتمعت صفات الملاح في شخصية زيوسودرا السومري واتراخاسيس واوتونابشتم البابلي ونوح (عليه السلام) وهم أبطال قصة الطوفان ، التي قام كل منهم ببناء سفينته والذي هو مالكها وصانعها وملاحها ، لأنهم هم من قادوها بأنفسهم ، إن كلمة الملاح كانت خاصة ببناء السفن والقوارب وللذين يعملون على متن السفينة او القارب ولذلك فقد صارت الكلمة اليوم تطلق على الذي يعمل على متن الطائرة أيضاً إذ يسمى ملاحاً أيضاً

Conclusion

The term "sailor" has historical roots in various literary and economic sources, often linked to figures from myth and legend. Notably, the qualities of a navigator are embodied in characters such as the Sumerian Ziusudra, the Babylonian Atrakhis and Utnapishtim, and Noah (peace be upon him), who are central to flood narratives. Each figure was responsible for constructing, owning, and piloting their respective vessels. Traditionally, "sailor" specifically referred to those involved in ship and boat construction or operation. In contemporary usage, the term has expanded to include individuals responsible for navigation aboard aircraft, who are also designated as navigators.

الكلمات المفتاحية:

الملاح ، النصوص الأدبية ، النصوص المسمارية

Keywords: the sailor, literary texts, Cuneiform Texts .

ملحمة كلكامش (الملاح أور– شنابي)

عُدت منجزات سكان بلاد الرافدين الأقدمين في ميادين الحياة المختلفة من افضل الإسهامات المؤثرة في ارتفاع مستوى الإنسان الرافديني نحو ألأفضل ، وقد ظهرت إبداعات الإنسان الرافديني في العمارة والفن والأعمال الأدبية ، والإقتصادية والإنجازات العسكرية التي اسفرت عن مفردات ذات مدلولات أصيلة وعميقة ، إن أدب وادي الرافدين شكل مظهراً من

مظاهر الحضارة الرافدينية العريقة ، وقد أثبت ذلك النصوص المسمارية الأدبية التي تم الكشف عنها والتي تعتبر على جانب كبير من الأهمية ، لأنها مرآة صادقة تعكس لنا الكثير من الأفكار والإعتقادات الدينية[1].

إن النتاج الأدبي الذي تمخضت عنه آداب بلاد الرافدين كان يساوي ما أنتجته الحضارات الأخرى ، وذلك نتيجة لتوفر المادة الأدبية والمتمثلة بالنصوص الأدبية ، التي تم العثور في المواقع الأثرية المختلفة من بلاد الرافدين والتي وضعت بين أيدي ألباحثين من أجل دراستها والإطلاع على محتواها ، وقد كشفت لنا هذه النصوص الأدبية أروع الإسهامات العظيمة التي كشفت للبشرية عن معارف مختلفة.[2]

بعد أن وصل گلگامش إلى غابة الأرز وقد رأى صاحبة الحانة وقد عرفها بنفسه ، وهي كذلك سألته عن سبب قدومهِ ، وقد أجابها إن الموت قد أخذ رفيقي وصديقي أنكيدوا ، وقد همتُ على وجهي في البراري ، إن الموت يقيم معي وقد قَدمتُ لكي أصل إلى أوتو- نبشتم ، فسألته كيف ستعبر مياه الموت ولم يعبرها أحدٌ قط سوا الإله شمش القدير ، ولكنها أرشدتهُ إن ملاح أوتو-نبشتم موجود في أحد جهات الغابة ، وهو من يستطيع أن يوصلهُ إلى أوتو- نبشتم ، وبعد عبور گلگامش مياه بحر الموت ، برفقة الملاح أور-شنابي ولقاءه بأوتو- نبشتم وما تضمنته من أحداث تم التطرق إليها مسبقاً ، وقد ورد في أحد النصوص المسمارية العائدة إلى اللوح الحادي عشر من ملحمة گلگامش ، إشارة أوتو-نبشتم إلى گلگامش وأور-شنابي الملاح بأن يعودا إلى مدينة أوروك ، وإنهم غير مرحب فيهم سواءً من قبل المرفأ أو الميناء اللذان يحطان رحالهما فيه ، وكما ورد في النص الآتي :

[3]ka-a-[ru aj iḫ]dīka nībiru lizīrka

" قال للملاح أور-شنابي قد لايرحب بك المرسى وقد ترفضك نقطة ركوب العبارة "

ورود لفظة الملاح في خطاب صاحبة الحانة لگلگامش وهي تخبره عن عدم قُدرته على إجتياز مياه بحر الموت إذ أخبرته إن شمش القدير هو من يمكنه عبور مياه بحر الموت ، وقد وردت لفظة الملاح في ملحمة گلگامش في اللوح الحادي عشر وأخبرت گلگامش بمكان تواجد أور-شنابي ، وكما ورد في النص المسماري الآتي:

"ولكن ياگلگامش هناك أور-شنابي ملاح أوتو-نبشتم

وعنده صور الحجر وهاهو الآن في الغابة فعسى أن تراه "[4]

وردت لفظة الملاح في ملحمة كلكامش وذلك بذكر أور- شنابي ملاح أوتو- نبشتم ، وهو الذي رافق كلكامش من غابة الأرز إلى حيث يقيم أوتو-نبشتم ، إذ أرشدت صاحبة الحانة كلكامش بوجود أور- شنابي في الغابة هذا اليوم ، إذ ذهب كلكامش إلى جرف نهر مياه بحر

الموت ، وقد وجد بعض الصور على الحجر يستعملها أور– شنابي عند عبوره ، فقام كلكامش بتكسير تلك الصور الحجرية ، التي كان يستعملها كصور سحرية عند عبوره مياه بحر الموت ، الفاصلة بين غابة الأرز ومسكن أوتو–نبشتم ، إذ كان يأتي الملاح إلى غابة الأرز ويعبر المياه بواسطة قاربه ، وبواسطة تلك الصور السحرية التي كان يستعملها ، وقد كان للملاح أور–شنابي دور رئيس في ملحمة كلكامش ، وقد أوردنا إسمه كممتهن لمهنة الملاح ، وكما ورد في النص الآتي :

"Ibašši PN mallāḫu Ša PN_2 Šu-ut NA_4.MEŠ ittišu(5)

" هناك شخص يدعى أور– شنابي ملاح أوتو – نبشتم الذي معه "

شغل كلكامش مكانة الملاح في ملحمة كلكامش ، عندما أراد عبور مياه بحر الموت مع أور–شنابي ملاح أوتو–نبشتم ، إذ قام كلكامش بتكسير صور الحجر ، التي كان يستعملها أور–شنابي الملاح لعبور مياه الموت ، إذ استعمل كلكامش المرادي وهي أشجار الصفصاف ، التي قام كلكامش بقطعها لإستعمالها كمردي ، للولوج في مياه الموت عند سفره من غابة الأرز قاصداً جده أوتو– نبشتم ، وقد استعمل كلكامش أخشاب الصفصاف كـ مردي ، إذ يقوم بإستعماله مرةً واحدة ويقوم برميه في مياه الموت لكي لا تلامس يداه مياه الموت ، وكان ذلك التوجيه قد أتى لكلكامش عن طريق أور– شنابي ملاح أوتو– نبشتم ، وقد استعمل كلكامش أخشاب الصفصاف كمردي للتجذيف من أجل عبور مياه الموت ، وكما ورد في النص الآتي :

(6)[. . .]-e LÚ.MÁ.LAḪ$_4$izabbila

" يحمل الملاح أعمدة القارب المصنوعة من الصفصاف "

الإله مردوخ هو الإله القومي لمدينة بابل ، وهو كبير آلهة قدماء البابليين ، وقائد جيوشها وهو المتسلط على فوق عرشها ، وهو الحاكم للمدينة وهو القاضي الذي يقضي بين الناس ويحل مشاكلهم بتوسلهم إليه ، وقد ورد في أحد النصوص المسمارية العائدة إلى العصر البابلي القديم (2006–1595ق.م) ، إن الإله مردوخ له قارب مخصص ، وكان هو قائد وملاح القارب الذي يقوده ، وكما ورد في النص الآتي :

(7)Sirsir šumšu . . . Tiamat rukūbšuma š[û] malāḫša

عندما يجلس مردوخ في قارب الموكب فإن إسمه في بحر سيرسير هي حرفته وهو ملاحها

ورود ذكر الملاح ضمن ملحمة گلگامش عند وصوله إلى غابة الأرز ، إذ أراد اللقاء بملاح أوتو – نبشتم أور – شنابي ، وقد صادف إن كان الملاح موجوداً في الغابة ، وقد تم التطرق إلى ذكر الملاح وذلك خلال إستعماله (الملاح) للمردي ، الذي هو عبارة عن خشبة صنعت

من الصفصاف ، استعملها لإركازها أسفل القارب والدفع بالقارب إلى الأمام ، ومن خلال تلك الخشبة يُسيّر الملاح القارب إلى الأمام ، وقد صار المردي بديلاً عن الصور الحجرية ، وكما ورد في النص الآتي :

[8][. . .]-e LÚ.MÁ.LAḪ4 izabbila

" الملاح يحمل (يسير) المردي الذي يسَّيرُ بها (السفينة أو القارب) والتي نعت من الصفصاف "

عندما قام كلكامش بقطع أخشاب الصفصاف من أجل استعمالها كمردي بعد إن قام كلكامش بتكسير صور الحجر التي كان يستعملها أور– شنابي الملاح كأعمال سحرية من أجل عبور مياه الموت ، فقد توجه الإثنان إلى حيث يقيم أوتو– نبشتم وقد ركبا في القارب ، وكما ورد في النص المسماري الآتي :

Gilgāmeš u Uršanābi irkabu GIŠ.MÁ GIŠ.MÁ gilla iddûma Šunu
[9]irtakbu

" كلكامش و أور– شنابي (الملاح) ركبوا القارب وصعدوا على متنه "

أور– شنابي هو ملاح أوتو – نبشتم صاحب أسطورة الطوفان ، التي حدثت في بلاد الرافدين ، وقد منحته الآلهة الخلود وقد ظهر اسم أور– شنابي كملاح لأوتو– نبشتم بعد أن وصل گلگامش إلى غابة الأرز ، وقد قام بتكسير صور الحجر التي كان يستعملها الملاح أور– شنابي كصور حجرية وأعمال سحرية من أجل عبور مياه بحر الموت ، وكذلك قد قام أور– شنابي الملاح بنقل گلگامش عبر مياه بحر الموت ، إلى مكان إقامة أوتو– نبشتم وذلك بواسطة القارب الخاص بملاح أوتو– نبشتم ، وكما ورد في النص الآتي :

[10]ibašši PN mallāḫu ša PN2 šu-ut NA4.MEŠ ittišu

" هناك شخص إسمه أور–شنابي ملاح أوتو–نبشتم الذي معه "

بعد بلوغ گلگامش أوتو–نبشتم وسؤالهِ لگلگامش عن سبب مجيئهِ إليه ، وقد قص گلگامش على أوتو–نبشتم خبر موت صديق أنكيدوا وقد هام في السهوب ، وقد طلب منه الخلود بالحياة فقال له ذلك لايمكن تحقيقه ، ولكن لاتنم ستة ليالي وسبعة أيام وقد فشل گلگامش في ذلك ، وقد قص عليه خبر الطوفان وكيف حدث وكيف تمكن من الحصول على الخلود ، وإن سبب إتيانهِ إليه من أجل الحصول على الخلود ، فقال له لايمكن لك الحصول على ذلك ، ولكن توجد نبته في أعماق البحر كالورد تخز اليدين ، فإذا حصلت عليها فيمكنها أن تطيل عمرك ، وقد وردت لفظة الملاح أور–شنابي عندما ربط گلگامش برجليه أحجاراً وقد نزل إلى اعماق البحر وقد حصل على النبات وخرج فرحاً مسروراً ، وكما ورد في النص الآتي :

فخرج من الأعماق الي الشاطئ

ثم قال گلگامش لـــ لأور– شنابي الملاح

ياأور – شنابي إن هذا النبات نبات عجيب

يستطيع المرء أن يطيل به حياته[11]

بعد إن قام أوتو– نبشتم بإكمال إنشاء سفينتهُ ، قام بظبط مقاييس صناعتها ، إذ قام بظبط طولها وعرضها وارتفاعها وقسمها إلى ستة طوابق ، وبعدها قام بإدخال الحيوانات إليها ، وقد قام بإدخال المواد الغذائية إليها ، وقد أدخل أوتو– نبشتم أهلهُ ومن رافقهُ إلى السفينة ، وعند المساء بدأت السماء تتلبد بالغيوم وبدأت بالأمطار بالهطول ، وهنا وردت لفظة الملاح في هذا النص الأدبي في قيام أوتو– نبشتم بتسليم دفة السفينة إلى الملاح بوزر – آموري[12] ، وكما ورد في النص الآتي :

فدخلت السفينة واغلقت الباب

وأسلمتُ (دفة)؟ السفينة إلى الملاح بوزر–آموري puzur – amuri[13]

ومن نص لرسالةٍ تعود إلى العصر البابلي القديم من مدينة لارسا ورد فيها ذكر القارب ، وكما ورد في النص الآتي[14] :

a-na a-bi-ia qi-bi-ma um-ma a-ba-a-ma [il]šamaš
li-ba-al-li-I-ka a-nu-um-ma i-din-EN.MUN
aš-šar-da-ak-kum elippe 20 gur gu-da ra-ka-bi-ši-na
na-šu-ti a-na si-ri-ia šu-ram

لأبي أتكلم هكذا يقول آبا ربما شمش يحفظ صحتك

أنا ألآن أرسل أدين أنمون إليك ، والسبب لتجلب لي السفن

ذات السعة 20 كور مع ملاحيها المقتدرين

ورود لفظة الملاح في عقد شراء أراضٍ محددة مساحاتها وموقعها ، وكما ورد في النص الآتي[15] :

5-2GIŠ.GU.ZA MÁ.LAḪ$_4$ 1 IKU mi-si-ku-di

5– 2 كرسي (لـــ) الملاح،1 ايكو مسي–كودي

11- 1GIŠ.GU.ZA MÁ.LaḪ$_4$ 1IKU 11IKU.LÁ[.....]

1كرسي (لـــ) الملاح ،1إيكو(و) 11إيكو! ناقص .....

وقد وردت لفظة الملاح في نصٍ يعود إلى سلالة أور الثالثة يتعلق بتسلم كمية من الصوف، وكما ورد في النص الآتي[16] :

١٠٣ وزنة (و) (٥٣)مانا من الصوف

103gu$_2$/53ma-na siki

من شو – عشتار الملاح لـــ **ki šu-eš$_{18}$-tar$_2$ ma$_2$-laḫ$_5$/-ta**

أور – نگار **ur-ni$_9$-gar**

وقد ورد في أحد النصوص المسمارية العائدة إلى عصر سلالة أور الثالثة أوما – (دريهم) نص قد ذكر فيه لفظ الملاح وهو يذكر عدد من الحرفيين والعمال ، وكما ورد في النص الآتي[17] :

"الملاحيين"

وقد ورد لفظ الملاح في أحد النصوص الملكية العائدة إلى الإله ننگرسو إله مدينة لگش ، وكما ورد في النص الآتي :

١٤ - (ولذلك) من السفن

١٥ -الملاح المتلاعب

١٦– قد طرده[18]

وقد ورد لفظ الملاح في أحد النصوص الملكية العائدة إلى الإله ننگرسو إله مدينة لگش ، وكما ورد في النص الآتي :

گوديا

أمير

لگش

صاحب الإسم الخالد

ملاح

الإله أنليل [19]

كذلك تجدر الإشارة إلى ورود لفظة الملاح في أحد النصوص الملكية إلى تعود الإله ننگرسو إله مدينة لگش ، وكما ورد في النص الآتي :

1– سيدته

٢– قد جهز

٣– سفينته المحبوبة

٤– التي ستنطلق من الميناء المهيب

٥– قد صنعها له

٦ –وعلى الميناء البهيج ذو المدخل

٧– المسور قد ترك (السفينة) ترسي من أجله

٨- وجعل ملاحيها

٩ -وقبطانها

١٠- مربوطين من أجلها (أي مسؤولين عنها)[20]

المصادر

1- الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، علي ، فاضل عبدالواحد، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة ألأولى ، 2000 .

2- باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، دار الحرية للطباعة والنشر ، الطبعة ألأولى ، 3 1976، بغداد- CAD,K,p.233:a.

4- باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، بغداد ،1962 .

5- CAD , A2

6- CAD,M1

7 - CAD,T

8 - CAD,M1

9 - CAD,E

10 - CAD,A1

11- باقر، طه ، ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة .

12- بوزر آموري : وهو ملاح سفينة الطوفان ، وقد قام هذا الملاح بقيادة السفينة عند دخول الطوفان حالته القصوى ، إذ قام أوتو-نبشتم بتسليمهِ دفة السفينة عند حدوث الطوفان ، وقد قام هذا الملاح بقيادة سفينة الطوفان بكل ما كانت ما تحمل فيها من إنسان وحيوان. ينظر : علي ، فاضل عبدالواحد ، الطوفان في المراجع المسمارية ، طبع على نفقة رئاسة جامعة بغداد .

13 علي ، فاضل عبدالواحد ، الطوفان في المراجع المسمارية ، طبع على نفقة رئاسة جامعة بغداد .

14- YOS.vo1-2,P.13,No,36.

15- الميالي ، وليد سعدي محمد ، الزراعة في عصر إيسن-لارسا في ضوء النصوص المنشورة وغير المنشورة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2020 .

16 – أحمد ، وعد الله أحمد ، نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من المتحف العراقي–عصر أور الثالثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، 2023 .

17– زويد ، وفاء هادي ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة أوما– دريهم (مصادرة) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية ألآداب ، جامعة بغداد ، قسم الآثار ، 2018.

18 – رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، بغداد ، 1985.

الهوامش

(1) الجبوري ، صلاح سلمان رميض ، علي ، فاضل عبدالواحد، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة ألأولى ، 2000 ، ص11.

(2) باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، دار الحرية للطباعة والنشر ، الطبعة ألأولى ، بغداد ،1976 ، ص5.

(3) CAD,K,p.233:a.

(4) باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، ص82.

(5) CAD,A2,P.61:b.

(6) Lambert BWL 166:14;CAD,M,P.151:b.

(7) CAD,T,P.157:b.

(8) CAD,M1,P.151:b.

(9) CAD,E,P.92:a.

(10) CAD,A1,P.61:b.

(11) باقر، طه ، ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة ، ص103.

(12) بوزر آموري : وهو ملاح سفينة الطوفان ، وقد قام هذا الملاح بقيادة السفينة عند دخول الطوفان حالته القصوى ، إذ قام أوتو–نبشتم بتسليمهِ دفة السفينة عند حدوث الطوفان ، وقد قام هذا الملاح بقيادة سفينة الطوفان بكل ما كانت ما تحمل فيها من إنسان وحيوان. ينظر : علي ، فاضل عبدالواحد ، الطوفان في المراجع المسمارية ، طبع على نفقة رئاسة جامعة بغداد ، ص179.

(13) علي ، فاضل عبدالواحد ، الطوفان في المراجع المسمارية ، طبع على نفقة رئاسة جامعة بغداد ، ص179.

(14) YOS.vo1-2,P.13,No,36.

(15) الميالي ، وليد سعدي محمد ، الزراعة في عصر إيسن–لارسا في ضوء النصوص المنشورة وغير المنشورة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2020 ، ص129.

(16) أحمد ، وعد الله أحمد ، نصوص مسمارية اقتصادية غير منشورة من المتحف العراقي– عصر أور الثالثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، 2023 ، ص62.

(17) زويد ، وفاء هادي ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة أور الثالثة أوما–دريهم (مصادرة) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية ألآداب ، جامعة بغداد ، ص45.

(18) رشيد ، فوزي ، ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، بغداد ، 1985، ص44.

(19) رشيد ، فوزي ، المصدر السابق ، ص165.

(20) رشيد،فوزي ،المصدر نفسه،ص166–ص167.